

ألف حكاية وحكاية (١١٨)

الفيل الوردي

وحكايات أخرى

بقلم

يعقوب الشاروني



رسوم

تامر الشاروني

الناشر

مكتبة مصر

مجموعات الكتب والمخطوطات

أشاع كامل صدقي - القاهرة

٥٩٠٨٩٦٠٠٥

الفيل الوردى

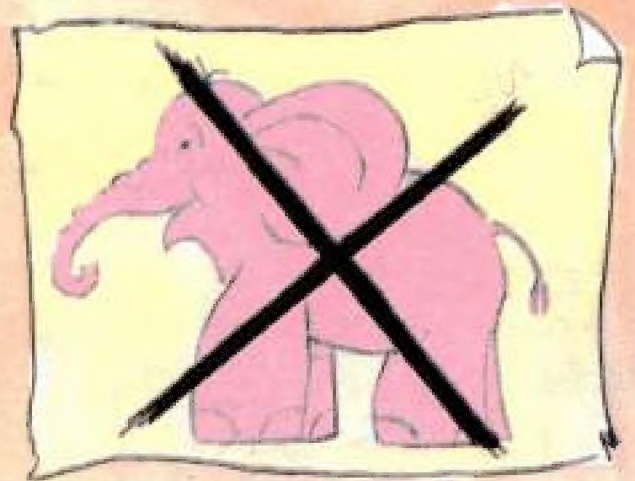
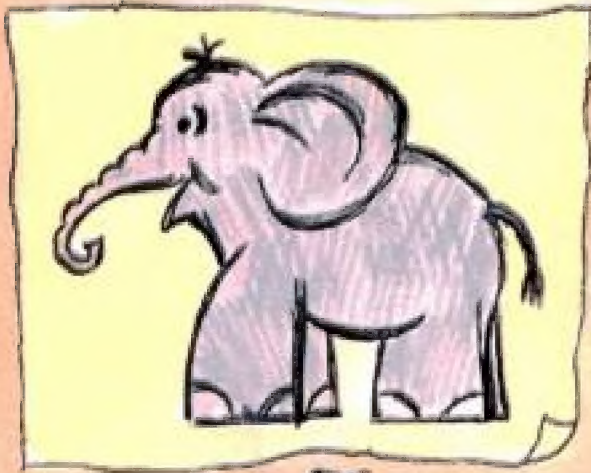
طلبتِ المدرّسةُ من تلاميذها أن يرسموا فيلاً ، فأمسكَ الطفلُ الصغيرُ باللونِ الوردى الذى يُحبُّه ، ورسمَ الفيلَ .
لكنَّ المدرّسةَ أحضرتْ له صورةً فوتغرافيةً للفيل ، ليرى أن لونهُ ليس وردياً ، وأن عليه استخدامَ اللونِ الرمادى .
لكن الصبى لم يهتمَ بلونِ الفيلِ الحقيقى ، فهو يُحبُّ اللونَ الوردى ، وعادَ يُكَمِّلُ رسمَ الفيلِ باللونِ الذى يُحبُّه .
وفى البيتِ ، شاهدَ والدُه الرسمَ ، وظنَّ أن ابنَه لا يعرفُ اللونَ الحقيقىَ للفيل ، فأمسكَ اللونَ الأسودَ ، واستخدمَه فى تغطيةِ وتصحيحِ خطوطِ رسمِ الابنِ .
لكنَّ الصبى ، بعيداً عن عيني الأب ، عادَ يرسمُ فيلاً جديداً باللونِ الوردى !!

وبالمصادفة ، شاهدَ ناظرُ المدرسةِ الفيلَ الوردى ، فأمسكَه ، وشطبَ عليه بخطَّينِ متقاطعينِ أسودَيْنِ ثَقِيلَيْنِ ، وجعلَ بقيةَ التلاميذِ يرونَ تلكَ العلامةَ ، التى تدلُّ على الخطأ الشديد!!

ومع ذلك ما إن ابتعدَ الناظرُ ، حتى استأنفَ الصبى رسمَ فيلٍ جديدٍ باللونِ الذى يفضُّله ... لكنَّ قلمَ اللونِ الوردى كانَ قد تمَّ استخدامهُ كُلُّه ، عندئذٍ انطلقَ الطفلُ مع فيلهِ الوردى فى رحلةٍ خياليةٍ بديعةٍ ، استمتعَ فيها بكلِّ ما يقدِّمُه الخيالُ من جمالٍ ، ليس

فيه الرمادى ولا الأسود ، بل يتلأأ الوردى والأحمر والأصفر ولون
الشمس الذهبى !!

هذه هى قصة فيلم الرسوم المتحركة التشيكي القصير " الفيل
الوردى " ، الذى تم اختياره ليكون أحد أفلام حفل افتتاح مهرجان
القاهرة الدولى الثانى لأفلام الطفل وقد حصل على
درع المهرجان.



النيل والحقود

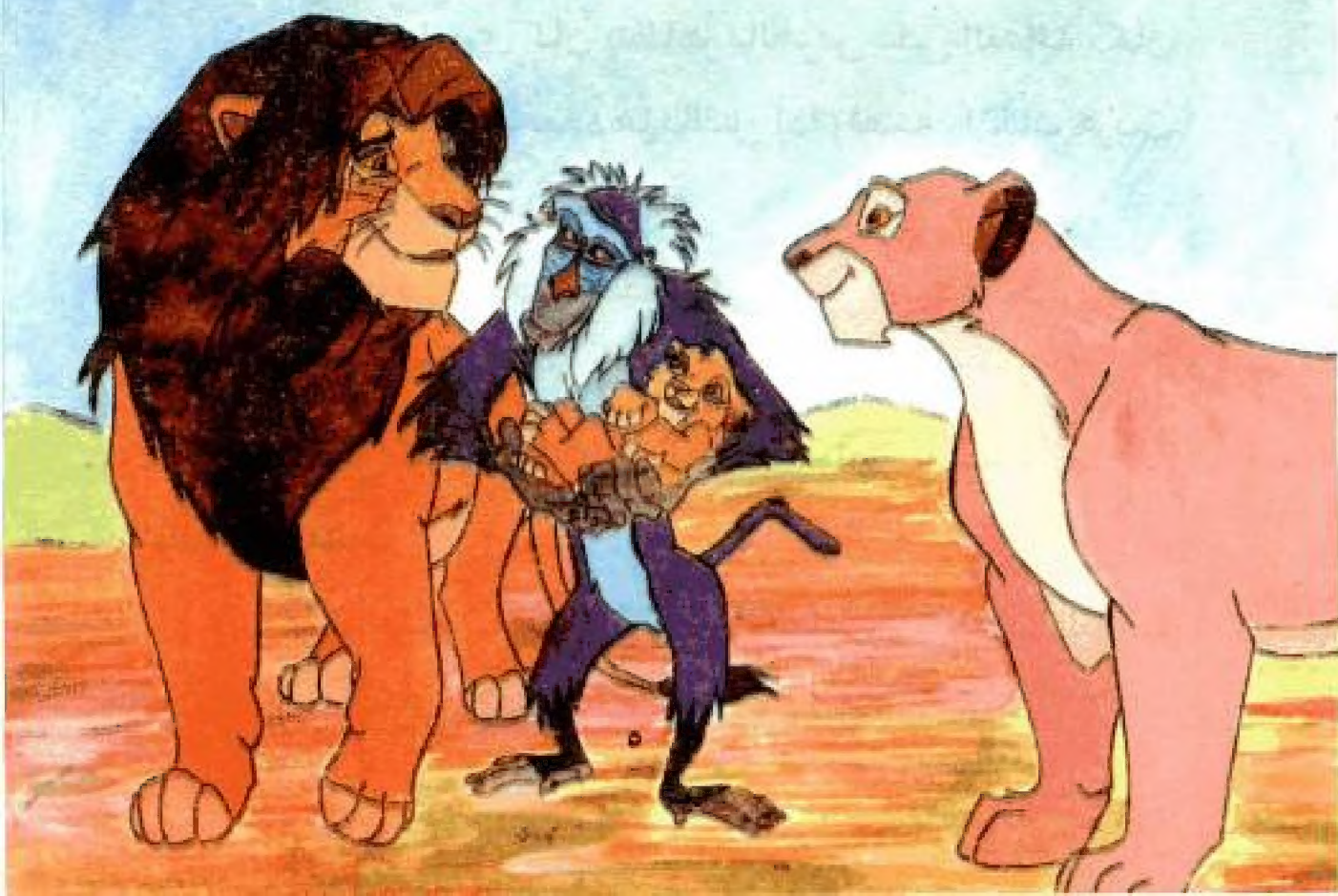
" الملك أسد " فيلمُ رسومٍ متحركةٍ ، من أهم أفلام الأطفال .
ويروي الفيلم قصة " الملك أسد " ، الذي يربّي ابنه على حب
الآخرين وعلى تحمّل المسؤولية ، بينما العمُ الحقودُ يُثيرُ الضباعَ
الشرسةَ عديمةَ الخلقِ ، لكي تحاصر " الملك أسد " بمؤامراتها ، إلى
أن توقعه في فخٍّ لا يخرج منه حيًّا .
ثم يبدأ العمُ الشريرُ في مطاردة الملك الجديد الصغير ، ويُعلنُ
نفسه ملكًا ، بعد أن جعل الضباعَ حُرّاسًا له وجواسيسَ ، تعملُ بكلِّ
وسيلةٍ غير مشروعةٍ للقضاءِ على الملكِ النبيلِ الصغيرِ .



لكن بقية حيوانات الغابة ، بمعاونة القرود الحكيم ، تلتف كلها
حول الملك العادل الصغير ، وقد أثارها ظلم العم الذي
اغتصب الحكم .

وتنجح في النهاية في القضاء على العم الشرير الذي اغتصب
العرش ، وظلم الرعية ، ليعود الأسد الصغير ليصبح هو " الملك أسد "
من جديد .

وتتم الحياة دورتها التي لا تتوقف ، عندما يصبح للملك
الجديد ابن صغير ، يُربيه هو أيضاً على الحب وتحمل المسؤولية ،
وعلى أن يكون قادراً أيضاً على مواجهة الحقد والظلم ،
بشجاعة وذكاء .



الأحذب و الجميلة

في كاتدرائية نوتردام العريقة في قلب باريس ، كان يعيش قزمٌ مشوهُ الوجهِ أحذبُ الظهرِ ، يقرعُ الأجراسَ .

وفي يوم الاحتفال الشعبي " بيوم المجانين " ، غادرَ الأحذبُ المبنى ، وأمسكَ به المحتفلون ، وجعلوا منه " ملكاً للمجانين " ، وربطوه فوق سارية ، وراحوا يضحكون منه ويسخرون .
هنا أشفقتُ عليه " أزميرالدا " ، الفتاةُ الغجريةُ الجميلةُ الفقيرةُ ، فقطعتُ قيودَهُ ، ومنعتُ إيذاءَهُ .

لذلك عندما حاولَ القائدُ العسكريُّ لباريس إلقاءَ القبضِ عليها بتهمة أنها ساحرةٌ ، أخذها الأحذبُ ليحميها داخلَ الكاتدرائية ، حيث لايجوزُ المساسُ بمنْ يلجأُ إليها .

لكنَّ القائدَ ، الذي كانَ يتظاهرُ بالحرصِ على العدالةِ ، كانَ يُحبُّ تلكَ الفتاةَ ، فأخذَ يهددُها بالقتلِ إذا رفضتهُ ، لذلك هربتْ من المبنى بمساعدةِ الأحذبِ .

وبدأَ القائدُ في البحثِ عنها ، وفي سبيل ذلك ، أخذَ يحرقُ البيوتَ ويقتلُ أهلها .

ولم يتحملْ كبيرُ ضباطهِ تلكَ الوحشيةَ ، واعترضَ عليها ، فأصدرَ القائدُ أمراً بقتله .

وبسرعةٍ تدخلتْ " أزميرالدا " مع الجماهيرِ ، وأنقذتِ الضابطَ الجريحَ ، وحملتْهُ إلى الكاتدرائية لمعالجتهِ .

هنا يكتشف الأحذب أن الجميلة تُحب الضابط ، وأن ما تخيله
من اهتمامها به ، هو مجردُ إشفاقٍ عليه . لكنه يُخفي عواطفه ،
ويُنقذها في اللحظة الأخيرة ، قبل أن يُنفذَ فيها القائدُ حكمَ الإعدامِ
حرقاً بالنار .

وعندما يحاولُ القائدُ قتلَ الأحذبِ والضابطِ وهو يطاردهما ،
يسقطُ القائدُ قتيلاً من فوقِ أسوارِ الكاتدرائية .

وينتهي الفيلمُ بالأحذبِ يباركُ زواجَ الضابطِ بالجميلةِ
"أزميرالدا" ، بعد أن ضحى بعواطفه في سبيلِ سعادةٍ من يُحبُّ .



الغابة والطيور وأنا

كانت الطيور تملأ الغابة بهجةً وتغريدًا ، وتقضى أيضًا على
الحشرات ، فتمنع أذاها عن الأشجار المورقة الخضراء .
لكن الصبي الذي يسكن في بيتٍ قرب الغابة ، ملأته الرغبة في
صيد الطيور ، لكي يضعها في أقفاصٍ ، يُزين بها منزله .
وبغير أن يفكر في نتائج عمله ، أخذ يصيد عصفورًا بعد آخر ،
حتى امتلأ بيته بساكني الأقفاص ، إلى أن خلت الغابة من طيورها !!
عندئذٍ نظمت الحشرات صفوفها ، وراحت تقضى على الأشجار
واحدة بعد الأخرى .



وعندما اختفى اللون الأخضر من الغابة ، وبدأت الأشجار تموت ، اتجهت الحشرات إلى بيت الصبي ، تاكل أخشابه وأثاثه . وفوجئ الصبي ، عند عودته إلى بيته ذات يوم ، بأن بيته قد وقع مُحطماً .

وعندما تحطم البيت ، تحطمت الأقفاص أيضاً ، فانطلقت الطيور تحارب الحشرات ، التي كادت تقضي على الحياة في البيت والغابة .

وانتصرت الطيور ، وعاد اللون الأخضر والزهور الحمراء والصفراء تملأ الغابة من جديد ، مع تغريد الطيور وألحانها . كانت هذه هي قصة الفيلم الصيني " الغابة والطيور وأنا " ، الذي فاز بالجائزة الأولى لأفلام الرسوم المتحركة ، في أحد مهرجانات سينما الأطفال الدولية التي أقيمت في القاهرة .



أحلام راقصة الباليه

كَانَ عُمُرُ الْإِبنَةِ خَمْسَ سَنَوَاتٍ .. وَلَأنَّ الأُمَّ كَانَتْ تُحَلِّمُ وَهِيَ صَغِيرَةٌ بِأنَّ تُصَبِّحَ رَاقِصَةَ البَالِيه الأُولَى ، فَقد أَخَذَتْ ابْنَتَهَا ، وَذَهَبَتْ بِهَا إِلَى مَدْرَسَةِ تَعْلِيمِ البَالِيه .

وَكَانَتْ الْفَتَاةُ الصَّغِيرَةُ تُتَحَدَّثُ إِلَى نَفْسِهَا ، وَهِيَ تُسِيرُ بِجَوَارِ أُمِّهَا فِي الطَّرِيقِ إِلَى الْمَدْرَسَةِ قَائِلَةً :

" أَنَا لَمْ أَحْلِمُ أَبَدًا أَن أَصْبَحَ رَاقِصَةَ بَالِيه .. أَنَا أَحَبُّ فَقط أَن تَكُونَ عِنْدِي نَجْمَةً لَامِعَةً ، وَأَخُ أَكْبَرُ الْعَبِّ مَعَهُ ، وَأَرْنُبُ حَتَّى أَهْتَمُّ بِهِ .. لَكِنِّي لَنْ أَقُولَ هَذَا لِمَامَا ، لِأَنِّي لَا أُرِيدُهَا أَن تُشْعَرَ بِالْحُزَنِ !! "

وَرِغْمَ اكْتِشَافِ أَسَاتِذِ البَالِيه أَن الصَّغِيرَةَ غَيْرُ مُوَهَّوبَةٍ فِي الرِّقْصِ ، فَإِنَّ عَازِفَةَ الْبِيَانُو الطَّيْبَةَ كَانَتْ تُتَعَاطَفُ مَعَهَا ، وَتُشَجِّعُهَا عَلَى أَن تُبَحِّثَ عَمَّا يُثِيرُ اهْتِمَامَهَا الْحَقِيقِيَّ .

وَهَكَذَا تَصَادَقَتْ صَغِيرَتُنَا مَعَ صَبِيٍّ أَكْبَرَ مِنْهَا قَلِيلًا ، دَفَعَهُ طُمُوحُ أَسْرَتِهِ هُوَ أَيْضًا إِلَى مَدْرَسَةِ البَالِيه ، عَلَى غَيْرِ رَغْبَةٍ حَقِيقِيَّةٍ مِنْهُ . وَبِهَذَا وَجَدَتْ صَغِيرَتُنَا أَخَاهَا الْأَكْبَرَ .

وَعِنْدَمَا تُعْطِيهَا عَازِفَةُ الْبِيَانُو نَجْمَةً مَعْدُونِيَّةً لَامِعَةً ، تُقَدِّمُهَا إِلَى صَدِيقِهَا الصَّغِيرِ ، لِيَحْتَفِظَ بِهَا بَضْعَةً أَيَّامٍ . كَمَا حَصَلَتْ هِيَ مِنْهُ عَلَى الْأَرْنَبِ الصَّغِيرِ الَّذِي يَمْتَلِكُهُ .

وعندما تضطرُّ الأمُّ أخيراً إلى التوقُّفِ عن إرسالِ صغيرتها إلى مدرسة الباليه ، تكونُ فتاتنا الصغيرةُ قد حقَّقتْ ، بطريقتها الخاصة ، وعن طريقِ مدرسة الباليه نفسها ، أمنياتها الثلاث : النجمة والأخ والأرنب ...

وعندئذِ قالت لنفسها " أمَّا الباليه .. فلا بأس أن تحزنَ ماما قليلاً .. فأنا لستُ موهوبةً في الباليه ، وأنا غيرُ حزينَةٍ لذلك .. " هذه هي قصة الفيلم السويديِّ القصير " راقصة الباليه الأولى " ، الذي منخته لجنةُ تحكيمِ الأطفالِ جائزتها الأولى ، في مهرجانِ القاهرة الدوليِّ الثانيِّ لسينما الأطفالِ .



أين يعيش الوحش ؟



"ممنوع الخروج من أسوار القرية .. هناك وحش في الغابات المحيطة بالقرية ، يقضى على كل من يجروا على الخروج ؛ " بهذه الأوامر والصور المُرعبة ، زرع عجائز القرية الخوف في نفوس الصغار والكبار ، تحت تأثير ما ورثوه من معتقدات . لكن الراعي ، الذي يرعى قطعان أهل القرية ، بدأ يعاني من نفاذ النباتات التي يمكن أن تعيش عليها الأغنام ، فأرض القرية صخرية فقيرة جرداء .

هنا تتقدمُ إليه " صبرة " ، الفتاة الصغيرة التي يُربّيها منذ طفولتها لتقول له : " لماذا لا نخرجُ بأغنامنا إلى المراعي والغابات المحيطة

بالقرية ؟ ! "

إنَّ صبرة تفكرُ بطريقةٍ جديدةٍ ، طريقةٍ يُسمِّيها البعضُ ثوريةً ،
ويُسمِّيها البعضُ تحدّيًا للمعتقداتِ الموروثةِ ، لكنَّ صبرة تريدُ أن
تستطلعَ بنفسِها ، وأن تجرّبَ وتكتشفَ وتعرفَ ..
وتتسلّلَ صبرةً خارجَ القريةِ ، إلى المراعى والغاباتِ ، فلا تجدُ إلا
الخيرَ والجمالَ ، ولا تجدُ أيةَ وحوشٍ .
ويحاولُ العجائزُ إسكاتَها وسجنَها ، لكنَّ أصدقاءَها الأطفالِ
يُساعدونها على الهربِ ، ويتأكّدونَ معها أن العالمَ الواسعَ كلُّهُ خيرٌ
وحُبٌّ ، وأن الوحوشَ والخوفَ تعيشُ داخلَ النفوسِ ، لا فى
المراعى والغاباتِ .

هذه هى قصةُ الفيلمِ التونسى الطويلِ " صبرة والوحش " ،
الذى فازَ بجائزةِ المجلسِ العربى للطفولةِ والتنمية لأفضلِ قصةِ فيلمٍ
عربىٍّ للأطفالِ ، فى مهرجانِ القاهرةِ الدولىِّ الثانىِّ لسينما الأطفالِ .



جميلة والوحش

ذهبت العجوز الفقيرة إلى الأمير المغرور تطلبُ مساعدتهُ ، لكنه تضايق من منظرها ، وطردها في قسوة .

هنا تغيرت إلى حورية رائعة الجمال ، وقالت له : " ستتحولُ إلى وحشٍ بشع المنظر ، لتتعلم أنه من الخطأ الحكمُ على الناس بمنظرهم الخارجي . "

" ولن تعود إلى طبيعتك ، إلا عندما تُحبك فتاة للخير الذي في داخلك ، رغم شكلك البشع . "

وفي قرية مجاورة ، كانت تعيش " جميلة " الفتاة الحكيمة التي تُحب القراءة ، وتحترم العمل ، وترفض الزواج من شابٍ وسيم الطلعة ، لكنه فارغ العقل ، لا يعتمد إلا على قوة عضلاته .

وتدفعُ العاصفة والدَ جميلة إلى قصر الوحش ، فيسجنه . وتأتي جميلة ، وتقبل أن تظل سجيناً عند الوحش ، بدلاً من والدها المريض .

وبسبب وجود جميلة ، بدأ الوحش يتغير من إنسانٍ قاسٍ غليظٍ يشور لأتفه الأسباب ، إلى إنسانٍ مهذبٍ ، يُنقذ حياة جميلة حتى لو تعرض هو نفسه للموت .

وثرتاحُ إليه نفسُ جميلة ، فيقضيانِ معاً أسعدَ الأوقاتِ ، يقرآنِ
ويتنزهانِ ويتأملانِ الجمالَ .



وعندما تذهبُ جميلةُ لزيارة والدها المريض ، ويطولُ غيابُها ،
يظنُّ الوحشُ أنها لن تعودَ ، فيُصابُ بالمرضِ ، ويقتربُ من الموتِ .
لكن جميلةُ تعودُ ، وتحزنُ لمرضه ، وهي تتذكّرُ الأيامَ الحلوةَ
التي قضتها معه وتقولُ : " كم أُحبُّكَ . "

هنا تزولُ عنه اللعنةُ ، ويعودُ شابًا كما كانَ ، لأن الفتاةَ أحبتهُ
لنفسه الجميلةِ رغمَ شكله البشعِ ، وفضلتهُ على الفتى مفتولِ العضلاتِ
فارغِ العقلِ .

هذه هي قصة فيلم " جميلة والوحش " ، المأخوذُ عن حكاية
شعبية أوروبية مشهورة .

